كان أمـام فرقة النصـر معضلة توفير آلات كاتبـة (مطابع) وآلة سحـب (ناسخة) أما فرقة فتح فقد كان يتوافر لديها ذلك. وكانت الحكومـة الاتحادية في ظل المستعمر تحرص على هذه الآلات عند بيعهـا في السـوق بتكليف البائع بـأن يرفع إلى الداخليـة اسم أو جهـة المشتري وتسجيل نوع الحروف وشكلهـا وعينة منها والرقم التجـاري أو رقم المصنـع وغيره. لذلك كنا نتجنـب شراء المطابع وقررنـا الحصول على مطابع بطريقة مختلفة، ولم تكن أمامنا سوى آلات حكوميـة. فطـرح حسين حامد العزيبي علـى القائد خالد وجـود آلات طباعة ونسـخ في المدرسة التـي كان يدرس فيها في ساحل صيرة أو ما يسمى بالخليج الأمامي بكريتر عدن وهي الآن الثانوية التي بجانب مستشفى عدن قرب المحكمة و«عدن مول».

حسين حامد يغير لون بشرته من أجل المطابع

وأدى حسين حامد دورا طريفا في عملية سحب المطابع يستحق الذكر.

قـال لنـا إن حارسـ المدرسة سيعرفـه، لأنه طالـب فيها، لكن لابد مـن الدخول ليدلنا على المطابع ونأخذهـا، ولأنه كان ابيض البشرة قرر أن يغير لون بشرته من أبيض إلى أسود. فأوقد لمبة قديمة وجعل دخان الشعلة يستقر على قطعة من زجاج حتى غمر سطح الزجاج بالسواد وأخذ يسحب منه ويدلك به وجهه ورقبته وأجزاء مـن يديه حتى بـدا أمامنا مختلفا وأفريقيا. ثـم توجهنا وكان معنا سيارة إلى المدرسة ووجدنا الحارس، فأمسك الأبرش عليه السلاح وأدخلـه صلاح البيضاني إلى غرفة ومنعه من الحركة أو الاتصال، وصعدنا أنا وحسين حامـد وسحبنا المطابع وأوراق سحب وأوراق شمـع (ستنسيـل). ونجحـت العملية ونحن نضحـك من دخان حسين حامـد، ولم نصب الحارس بـأي أذى، وغادرنا المكان. ثم تمكنا من إصدار المنشورات لبيانات العمليات اللاحقة.

عملية قصف المطار :

تحركنـا أنـا وخالد (مفلحـي) بسيارة علي سعيـد غالب، وكان ضابطـا في الأمن، وكان يملـك سيارة ألمانية فولكسـ واجن ويقع محرك السيارة (الماكينة) في الخلف، لذا وضعنا السلاح في خانتها الأمامية، وكان السلاح عبارة عن ست قذائف هاون مع مواسيرها وانطلقنا في حـوالي الساعة التاسعة صباحـا، وكان هدفنا براقات المطار (الهنجرات) التي تبقى فيها الطائرات أوقفنا السيارة في الخط البحـري في الجانب المواجه للمطار حيث اللسان البري المردوم في البحر حاليا، وحيث نرى بجانب الخط الأعمدة القصيرة للإضاءة الملونـة والإشارات الضوئية الخاصة بهبوط الطائرات وعليها شبك حماية.

أخرجنا أنـا وخالد القذائف والمواسـير والمؤقت وتخطينا سريعا السـور الحجري السميك والقصير الذي بنـي مع تشييد الطريق كحمايـة من مـاء البحر جهزنـا القذائف مـع المواسـير والمؤقت سريعـا وعلي سعيـد غالب في السيارة عدنـا إلى السيارة وانطلقنا نحو كريتر عدن حتـى وصلنا إلى قرب عدن مول والمحكمة حاليا وأدرنا السيارة من موقع الكسارة راجعين خط خور مكسر من دون سـلاح، وقد انطلقت القذائف علـى أهدافها. وعند العودة وجدنا تجمعا للجنود البريطانيين والأمن عند موقع المواسير التي تركناها، والسيـارات واقفة للتفتيش، ولم يكـن معنا شيء فمررنا وقد تمت العملية بنجاح.

الاختلاف مع فرقة «صلاح الدين» حول عملية المطار

أصدرنـا بيانـا بعملية المطـار واصطدم بياننا ببيـان فرقة صلاح الدين وهـي من التنظيم الشعبي أيضًا التي قصفت هي الأخرى المطـار، لكن مـن جهة الشرق مـن قرب المطار مـن جهة السوق المركـزي للخضار سابقا، وقد استهدفـت مكاتب المطار وأصابتها، وكان ذلـك بفارق ثلاثة أيام عنا. لذا هـم يقولون إنهم هم الذين قصفـوه ونحن نقول بأننا نحن قصفنـاه. واتضح لنا ولهم فيما بعد بقليـل أن الطرفين نفذا عمليتين، وقد استخدموا – هم – قذائف (الإنيرجا) بينما استخدمنا نحن الهاون وعلموا بأمر قصفنا فانتهى الخلاف.

عملية قصف مدينة الاتحاد (الشعب حاليا)

جـاءني الفدائي فضـل صالح (طيار) ودعـاني معه إلى قصف مدينة الاتحاد، وكان لديه سيارة لاندروفر فسألته كم لديك قذائف قـال ست قذائـف (الإنيرجا) وهـي تركب في ماسـورة البندقية العادية، وذلك باستخدام الخرطوشة (الخشرة) أو كيس الرصاصة بعـد إخراج الرصاصـة وإبقاء البـارود فيه ويضغط علـى البارود بقرطاس حتـى يحفظه ويدخل كيـس الرصاصـة في موقعه من البندقيـة في الماسورة وفي الطرف الآخـر توضع قذيفة (الإنيرجا). إلا أن المصريـين المبدعـين في تعـز دلونا على استخـدام مأسورة المياه المنزلية العادية قطر نصف بوصة، ثم تخرق من الجانب وتعبأ بالبارود ثم تدخل مؤخرة قذيفة (الإنيرجا) ويتم استخدامها.

تحركنـا إلى مدينـة الاتحاد وجهزنـا العملية بين أشجـار الحسوة المقابلة لمدينة الاتحاد من جهة البحر وانطلقنا قاطعين مدينة الاتحاد باتجـاه بئر أحمد التي الطريق إليها يمر عبر بئر أحمد وما أن وصلنا قرب بئر أحمد حتـى تفجرت القذائف الست وكان صوتها قويا، لأن المـادة المتفجرة فيها ليست (تـي . إن . تي) وإنما مادة معدنية بيضاء أشد انفجارا.

بالمواطنين لو داست أقدامهم الموقع لذا جعلتها على أزرار وأسلاك ممدودة بحريا إلى قرب جدار مستشفى عفارة سابقا والمحكمة لاحقا وجعلنا الأبرش واقفا على أزرار (الشربنل) عند جدار عفارة بينما سلك العبوة يتجه قبليا إلى محل بيع الفحم، وفي النهار وفي حدود الساعة العاشرة صباحا، وصلت سيارة فانفجرت بها العبوة وارتمت عند الجانب الآخر من الرصيـف وأصيب من فيها، وجاءت نجدة من قوات الإنجليز وجيشـ عربي وحتى شرطة وأنا أترقب العملية من ركن عمارة علي عاطف المقابلة لعيادة مصعبين، أنتظر الأبرش تجمع المغيرون والمسعفون من القوات المختلفة وضغط الأبرش على

■ تظاهرات في عدن ضد الاستعمار

تعديلي لنوع من السلاح :

عند تسلمي لهذا النوع من المدافع وتجريبها وجدت أن بها نقصا أو عيبا اضطررت إلى تعديله وهو الذي كان به فتحة في القاع يخرج منها سلك، وهذا السلك كان معرضا للانقطاع أو التماس بسبب ضغـط القاعدة الحديديـة عليه، فغيرت موقـع الفتحة التي يمكن أن يخـرج منها السلـك، وذلك بعمل ثقـب في الجانب بدلا من الأسفل، وكنت أدخل وتـرا لسحب السلك ومن ثم إجراء باقي العمليـة ولا يكون السك معرضا للقطع أو التماس في هذه الحالة، لأنه يكون مرتفعا عن الأرض في حدود خمسة سنتيمترات.

عملية جولة السيلة :

وقـرب جولـة السيلة بمدينـة الشيخ عثمـان التي يتفـرع منها خطا الممـدارة ودار سعـد، أتينا ليلا، وقمت بحكـم التدريب في تعـز والخـبرة الفنية السابقـة بتجهيـز وتركيب ومواصلـة وتمديد الأسـلاك وذلك لعبوة تدخل تحـت الطريق قليلا ولتفجرات من نوع (شربنـل) وهذا الأخير لم نستخدمه هنا مـن قبل، ومعرفتنا النظرية عنـه أن قذيفته ترتفع عن الأرض مـترا واحدا ثم تنفجر، واتضـح لي من خـلال العملية خطورته وخبثه لـذا لم نستخدمه فيما بعد وتخلصنا منه. وقد خططت للعملية بحيث لا تكون ضارة زر الشربنـل فارتفـع وانفجر وسقط عدد كبـير وأشرت إليه بيدي بالمغـادرة وعـدم استخدام الشربنـل الآخر، ونحن نـرى بعضنا، وكان كأنه لـن يستجيب إلا إذا أنهى العملية بالضغط على الزرار الأخير. حضرت المزيد من القوة للاستطلاع والرد على الهجوم أو معرفة المصدر وربما حضر بعض الفضوليين، فكرر الأبرش العملية وكان لهـا أثر أكبر لازدياد المغيرين وبعدها تخلصت من هذا النوع ولم نستخدمـه بتاتا، على الرغم مـن أن الإنجليز استخدموا ضدنا رصاصا محرما دوليا وهو رصاص الدمدم..!

إنقاذ الأسلحة بفناجين القهوة :

وصـل إلينا من تعز عن طريـق قريتنا صبر الواقعة في خط عدن – لحج عدد (22 قاذفـا) بلانسيد جديد وحديث الصنع نقلت من (صبـر) إلى عدن بواسطـة سائق يعمـل في الجيش استخدم سيارة الجيش، وكان منضما إلى التنظيم الشعبي اسمه التنظيمي (كامـل) ولا أعرف اسمه الحقيقي، وكان على علاقة بخالد وتقرر تفريغ السلاح وخزنه مؤقتا في منزلي الكائن حينها في قاهرة الشيخ عثمان، وكان في شـارع يسمى «أول نظرة» الذي سقطت فيه أول شهيـدة فدائية من عـدن واسمها لطيفة، وكانـت ضمن التنظيم الشعبـي أيضا، لكن لا أحد يذكرهـا. أفرغنا حمولة السلاح من السيـارة في النهـار على مرأى من المـلأ، وكان في هذه المرحلة قد تعاطـف الشعب كله مع الثورة والثـوار، لكن لا يخلو مجتمع من شواذ، وخزنت السلاح في منـزلي وجعلته تحت السرير الذي أنام عليـه، منازل هذا الحي صغـيرة جدا بحيث لا يوجد مكان يصلح للخزن سـوى الغرفة الوحيدة، وجعلت الملاية تصل إلى الأسفل، وذهبت للاتصـال بخالد (مفلحي) لمعرفة مصـير الشحنة. فتقرر نقلها إلى محل خدمة السيارات التابع لعبد الواحد الأبرش. وبينما أنـا في طريق عودتـي إلى المنزل وقد دبرت سيـارة أسوقها بنفسي لنقـل الكمية، إذ بي أجـد الشارع كله يعج بالجنـود البريطانيين ومنهم من هو على السطوح وكأنهم يتأهبون لمعركة، فأحسست أو أدركـت أن بلاغا تم بالسلاح الذي في منزلي، وأيقنت أنها مصيبة ستحـل بالأسـرة، وإذ أمسكـوا بي أو اعتقلـوني، فالويل لي ولن أنجو. ووكلـت الله، وكنت مطمئنا إلى أن الإنجليز لم يكونوا يؤذون النساء والأطفال، وقلت في نفسي دعهم يأخذون السلاح فسيأتي غيره، أما أنا فسأنزوي بالسيارة في مكان ما لا يخطر على بال، ولم أذهب إليه قط بحيث لـن يعرفني أحد هناك، ولن يفكر أحد من المبلغـين بالصفقة أني هناك، وأبقى قـرب المكان ريثما تهدأ الحالة ثـم أتسلل لاحقـا إلى منزلي لمعرفة النتيجـة. ولم يكن من مكان لا يتعرضـ له الإنجليز سوى الحانـات والمواخير المرخصة. وجرى الاعتقـاد عند بعضهم أنه إذا رآه الجنـدي البريطاني يحمل قنينة كحـول فلا يكلمـه وإذا رآه في شارع المواخـير لا يكلمه بل أنهم لم يفتشـوا شارع المواخير هذا من بداية الثـورة إلى نهايتها وقلت أحتمي قرب هذا الشارع ساعة ريثما تنقشع الغمامة، وإذا سألني أحـد عن غرضي هنا سأقول لـه إنني أنتظر أناسا من هذا الشارع نفسـه. والذي أتذكـره فأضحك ساخرا أنـه كان هناك بعض من القوادين ينادونني من بعيد : «يا هذا لماذا أنت بعيد تعال هنا نحن هنا.» وتظاهـرت بالصمم وبأنني لا أفهم، حتـى يئسوا وكانت في داخلي نار تغلي.

وبعد حـوالي ساعتين رجعت بعد أن سمعـت من بعض المارة القادمين من جهة شارعنا ما مفاده بأن الجنود قد غادروا.

ورجعت إلى المنزل وأنا في غاية القلق، وكانت المفاجأة أنه لم يتم اكتشاف السلاح ولم يتم مس الأسرة بسوء ولم أكد أصدق ذلك. لقد كانـت الزوجة في منتهى الذكاء والجـرأة والتماسك واللباقة والدهاء فتظاهرت بالبشاشة التي لم تكن خالية من إخفاء الرعب والخـوف وأظهرت لدى استقبالهـم ابتسامة المستضيف على غير مـا جرت العادة عند النسـاء في حال التفتيش وقد استعدت لهم بإبريق قهـوة البن الخاص الساخن برائحتـه النفاذة وعدة أكواب عند أول سماعها بوصولهم ولم تكن لها من حيلة غير تلك، وهي لا تتوقـع أن يتقبلوه منها لكنها تحاول وهذا مخرجها الوحيد علهم سيتجملون ويستحون مـن أن يفتشوا المنزل. وكان لها ما أرادت، تناولـوا منها أكواب البن، وأخذوا يحتسونه ويستحسنونه مرددين : «أوه .. بـن؟ كوفي؟ .. إنـه رائع... ممتاز!» وهم عادة يحبون البن، وصعـدوا إلى سقف المنزل الذي سرهـم أو أسعدهم ونال رضاهم أن يتـم استقبالهم على غير عـادة من إحدى ربات البيوت، بهذه الصـورة التي لم يألفوهـا و يعرفوها إلا فيما ندر من الأسر، أضف إلى ذلـك أكواب البن، فـكان ذلك بمنزلة الغشـاوة على أعينهم حتـى انصرفـوا مسرورين، مـن دون علم منهـم أن الصفقة التي يفتشـون عنها هي هنا. ونجحت حيلة المرأة وأنقذت نفسها وزوجها وأسرتها وكمية السلاح. ولما عـدت إلى المنزل وجدتها عادت إلى طبيعتها كامرأة عادية مصفرة الوجه منزعجة تعاتبني وتلومني على جلب السلاح، ثم حكـت لي الحكاية وهي تضحك. ولما أخبرت خالـد بالحكاية غـرق في الضحك، وقال خالـد وآخرون من باب التنـدر والمـزاح : «إذن فالمسألة بسيطة، نخـزن الأسلحة في بيوتنا ونجعل نساءنـا يقدمن القهوة فننجو بأنفسنـا وبأسلحتنا!» وكانت تلـك حادثة تستحق أن تروى. وترمـز إلى دور المرأة اليمنية بوجه عام.

اكتشاف الأسلحة :

نقلنا الأسلحة إلى محل عبدالواحد الأبرش لخدمة السيارات في شـارع رقم (10 قسم دال بالشيخ عثمـان)، وبعد ثلاثة أيام وقع نزول مفاجئ على الموقع نفسه فقط، وتمت مصادرة الكمية واعتقال اثنين مـن المحل، وكان الأبرش خارج المحـل، ونشرت الصحافة خبر العثور علـى السلاح وتم تصويره وعرضه على شاشة تلفزيون عـدن. وقدرنا أن البلاغ جاء من الحـارة لأن أحدهم ربما يكون قد لاحظ عملية إيداعه في المحل.

تعدد مرات قصف مركز شرطة الشيخ عثمان :

أمـا مركز شرطة الشيخ عثمان فقد تعددت المرات التي قصفناه فيهـا أنا وخالد فقط، ولم يكن أحد معنـا. من فرقة النصر. وعلق الإنجليـز شباكا تحيط بمبنى البـرج، وكنا نقصـف المركز من قسم B ب أكبـر أقسـام حي الشيخ عثمان، ومن أول شارع فيه حيث كانت تتكـوم قطع حديد الخردة، واليوم الموقع هو سوق للحلاقين وغيره.